

المعمودية**1 الخلاف بيننا وبين البروتستانت حول المعمودية**تتركز الخلافات في المعمودية حول خمس نقاط هامة هي:**1- ما هي أهمية المعمودية وفاعليتها فيها؟**

هل حسب الإيمان الأرثوذكسي نnal بها الخلاص والتطهير والتبرير والتجديد والميلاد الثاني والعضوية في جسد المسيح؟ أم أن كل ذلك ينال بالإيمان حسب المعتقد البروتستانتي؟ وعندئذ ماذا تكون فائدة المعمودية؟ هل هي مجرد علامة على المسيحية؟ أم هي مجرد طاعة للسيد المسيح الذي أمر بها؟ (مت 28: 19).

**2- بواسطة من تتم المعمودية؟**

نحن في الأرثوذكسيّة نشترط أن الذي يجريها للمؤمن لا بد أن يكون كاهناً شرعاً. أما البروتستانت فلا يؤمنون بالكهنة البشري إطلاقاً. وعندهم تتم المعمودية بواسطة خادم ليس كاهناً من الجائز أن يكون شيخاً أو قسيساً، أو شيخة أو قسيسة (عند الطوائف التي تسمح للمرأة بهذه الوظيفة). وعلى أية الحالات فإن الشيخ أو القيس ليس من الكهنوت حسب المعتقد البروتستانتي.

**3- نحن نؤمن بالمعمودية سر من أسرار الكنيسة، والبروتستانت لا يرونها كذلك.**

**4- نحن نجري المعمودية بالتفطيس، وهي عندهم بالرش.**

**5- نحن نعمد الأطفال على إيمان الوالدين، أما البروتستانت فلا يؤمنون بعمودية الأطفال، لأنهم يشترطون إيمان المُعَمَّد ذاته.**

ولكن بعض البروتستانت يوافقون على معمودية الأطفال على إيمان والديهم، وهذا اتفق معنا الإنجيليون في مصر.

وتبقى بعد هذا اعترافات يقدمونها وتحتاج إلى إجابة، مثل:

**أ- ما مدى كفاية الإيمان؟ ألا يكفي بدون معمودية؟**

**ب- كيف خلص اللص اليمين بدون معمودية؟**

**ج- هل الماء له مثل هذه القيمة التي تلد وتجدد...؟**

**د- لماذا يلزم وجود كاهن؟... وماذا إذا كان هذا الكاهن الذي يعمد المؤمن هو نفسه سبيّ السيرة؟**

**هـ إن كانت المعمودية تجديداً، فلماذا نخطئ بعدها؟**

**و- كيف يرث الطفل خطية والديه الذين سبق لهما العماد وغفرت خططياهما؟**

**ز- هل الماء في المعمودية يرمز إلى الكلمة كما يقول الرسول عن علاقة المسيح بالكنيسة: "مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف 5: 26).**



## 2- فاعلية المعمودية

1- المعمودية يتم بها الخلاص:

حسب قول السيد المسيح: "من آمن واعتمد، خلص" (مر 16: 16). ولم يقل : "من آمن خلص"، وإنما اشترط المعمودية إلى جوار الإيمان.

وقال القديس بولس الرسول "... بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس" (تى 3: 5). وقال القديس بطرس الرسول عن الفلك "الذي فيه خلص قليلون أي ثمانية أنفس بالماء، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية" (بط 3: 20، 21).

2 - بالمعمودية نnal الميلاد الثاني، من الماء والروح:

أ) وذلك حسب قول السيد المسيح لنيقوديموس: "إن كان أحد لا يولد من فوق، لا يقدر أن يرى ملوكوت الله" (يو 3: 3) ثم فسرها له بقوله "إن كان لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملوكوت الله" (يو 3: 5)... وأضاف: "المولود من الروح هو روح... هكذا كل من ولد من الروح". وهكذا اعتبر كل من ولد من الماء والروح، يكون قد ولد من فوق، أو يكون قد ولد من الروح، هذا هو الميلاد الثاني.

والعجب أن بعض البروتستانت يريد الهروب من هذه الآية بقوله: لم يقل رب كل من يعتمد من الماء والروح، بل قال كل من يولد! ...

ولا شك طبعاً أنهم تعبر واحد، لأنه ما معنى "يولد من الماء" سوى أنه "يُعمد" لأن المعمد يخرج من بطن المعمودية. كما أن كلام القديس بولس الرسول يؤكد نفس المعنى... .

ب) يقول القديس بولس: "بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني" (تى 3: 5) وقال عن الكنيسة: "مظهراً إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف 5: 26) واعتبر الرسول أن غسل الماء (بالمعمودية) هو غسل الميلاد الثاني، وهو غسل من الخطايا.

3- المعمودية هي غسل من الخطايا:

حسب الآيتين السابقتين.

وأيضاً حسب قول حنانيا الدمشقي لشاول الطرسوسي بعد أن دعاه رب: "أيها الأخ شاول... لماذا نتوانى؟ قم اعتمد وأغسل خطاياك" (أع 22: 16).

وهنا نرى أنه من نتائج المعمودية غسل الإنسان من خطاياه. وفي مثال شاول الطرسوسي هذا نرى عجباً. لقد دعاه السيد المسيح بنفسه، ليكون رسولاً للأمم، وإناءً مختاراً يحمل اسمه (أع 9: 15، 16). ومع ذلك لم تغفر خطاياه بهذا اللقاء مع رب، ولا بإيمانه ولا بصيرورته رسولاً، إنما ظل محتاجاً إلى المعمودية لكي يغسل خطاياه.

ولعل بولس الرسول كان يتذكر باستمرار هذا الغسل من الخطية بالمعمودية، فقال لأهل كورنثوس: "لكن اغسلتم بل تقدسم بل تبررتم باسم رب يسوع وبروحه هنا" (1كو 6: 11) ذلك لأنهم اعتمدوا باسم يسوع المسيح، فلalloa المغفرة، كما قال القديس بطرس لليهود.



#### 4- المعمودية بها مغفرة الخطايا:

وذلك أنه لما آمن اليهود يوم الخمسين ونكسوا في قلوبهم، قالوا ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟ أجابهم القديس بطرس الرسول قائلاً: "توبوا ولیعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا..." (أع 2: 38).

ولو كان إيمان اليهود في ذلك اليوم كافياً لمغفرة خطايائهم، ما كان الرسول العظيم يطلب منهم أن يعتمدوا لمغفرة الخطايا...! وبخاصة في ذلك اليوم التاريخي يوم تأسيس الكنيسة، وهو يوم ترسى فيه مبادئ هامة للخلاص.

**ولعل البعض يسأل: كيف تغفر الخطايا في المعمودية؟ فنجيب:**

#### 5- المعمودية هي موت مع المسيح وقيمة معه:

يقول الكتاب: "أجرة الخطية هي موت" (رو 6: 23) وقد بدأ طريق الخلاص بالموت، إذ مات المسيح عنا (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الآباء تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وكان لابد أن نموت مع المسيح أو على الأقل نتشبه بمותו حسب قول الرسول: "لأعرفه وقوته قيامته، وشركة آلامه، متشبهاً بموته" (في 3: 10). ونحن نفعل ذلك في المعمودية. وكيف؟

يقول الرسول: "أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته، دفنا معه بالمعمودية للموت" (رو 6: 3، 4) . ويستمر في تأكيد هذا التعبير فيقول: "متنا معه... دفنا معه، قد صرنا متدينين معه بشبه موته... إنساناً العتيق قد صلب معه..." .

ويقول الرسول أيضاً في (كو 2: 12): "مدفونين معه في المعمودية" مؤكداً نفس المعنى...

ولماذا كل هذا؟ يقول الرسول: "فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا معه" (رو 6: 8).

المعمودية إذن لازمة للخلاص، لأنها شركة في موت المسيح. لأنها إيمان بالموت كوسيلة للحياة، واعتراف بأن أجرة الخطية هي موت.

وفي هذا الفصل من (رو 6) تبدو لنا ملاحظتان هامتان:

أ- عباره: "دفنا في المعمودية" تعنى التغطيس، كوضع الإنسان داخل القبر.

ب- يبدو من نتائج المعمودية أيضاً "صلب إنساناً العتيق".

وفي هذا الفصل أيضاً نتيجة أخرى للمعمودية وهي:

#### 6- في المعمودية عملية تجديد:

يقول الرسول: "دفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح... هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رو 6: 4) أي في الحياة الجديدة... هذه التي تمنح لنا بالمعمودية. طبعتنا إذن تتجدد في المعمودية. وكيف ذلك؟

#### 7- في المعمودية تلبس المسيح:

يقول الرسول: "لأنكم كلكم الذين اعتمدتم بال المسيح، قد لبستم المسيح" (غل 3: 27) هل توجد عبارة أقوى من هذه تدل على عظم فاعلية المعمودية؟!

تلبس المسيح... تلبس ما فيه من بر، يهبه لك كنتيجة للمعمودية، تلبس الخلاص الذي وهبه لك في المعمودية بدمه...  
تلبس الصورة الإلهية (تك 1: 26) التي فقدناها بالخطية الأولى.



## ورموز إلى المعمودية في العهد القديم تعطي نفس المعنى:

أ- فمن ضمن هذه الرموز كان الفلك. وفيه يقول القديس بطرس الرسول: "...إذ كان الفلك يبني، الذي فيه خلص قليلون أي الثانى أنفس بالماء، الذي مثاله يخلصنا نحن أيضاً بالمعمودية" (1بـ 3: 20-21).

نشرح أن المعمودية فيها الخلاص، بالماء، كما حدث في الفلك مع الذين خلصوا من موت الطوفان بفلك نوح، مثل المعمودية.

و هذا يؤيد ما سبق أن قلناه عن الخلاص بالمعمودية حسب قول الرب (مر 16: 16) .

ب- ومن الرموز إلى المعمودية الختان.

ج- ومن الرموز للمعمودية في العهد القديم أيضاً، عبور البحر الأحمر.

وعن هذا الرمز يقول القديس بولس الرسول : " فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا في البحر، وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر".

والمعروف أن عبور البحر الأحمر كان خلاصاً للشعب من عبودية فرعون. وهو هنا يرمز إلى الخلاص الذي ننانه في المعمودية من عبودية الخطية والموت، وعنصر الماء واضح في المثالين. وموسى يمثل هنا الكهنوت . كما كان نوح في مثال الفلك يمثل الكهنوت في عهد الآباء البطاركة (رؤساء الآباء) ...

د- ومن رموز العهد القديم إلى المعمودية أيضاً ما ورد في (حز 16: 8، 9) حيث يقول الرب لأورشليم الخاطئة التي ترمز هنا إلى النفس البشرية في سقوطها: " ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي. فحملتكم بالماء، وغسلت عنك دماوكم، ومسحتكم بالزيت" وهذا الماء والغسيل رمز للمعمودية، والزيت رمز لمسحة الروح القدس، وعبارة " صرت لي " تعنى انضمامها بهذا إلى جسد المسيح (عضوية الكنيسة).

المعمودية إذ فيها خلاص ومغفرة للخطايا، ليس حسب تعليم العهد الجديد فقط، إنما حسب رموزها في العهد القديم أيضاً في الختان، والفالك، والبحر الأحمر.

و-المغفرة التي نالها في المعمودية يعبر عنها قانون الإيمان تعبيراً واضحاً جداً في قوله: " تؤمن بعمودية واحدة لمغفرة الخطايا".

## 8- في المعمودية انضمام لعضوية الكنيسة:

لا شك أن المعمودية كان يرمز لها الختان في العهد القديم. وفي ذلك يقول الرسول عن السيد المسيح: " وبه أيضاً ختنتم ختنانا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح، مدفونين معه بالمعمودية، الذي فيه أيضاً أقمتم بایمان عمل الله الذي أقامه من الأموات" (كو 2: 11-12).

المعروف أنه في الختان يقطع جزء من الجسد، فيما يرمي، إشارة في المعمودية إلى الموت الكامل. وكما أن الختان علامة لا تُمحى هكذا أيضاً في المعمودية.

وكما أن في الختان يسيل دم، كذلك الحياة الجديدة التي أنت بالمعمودية، كانت باستحقاق الدم الذي سفك عنا.

وكما أن المختون كان يعتبر بختانه عضواً في شعب الله وفي جماعة المؤمنين (تك 17: 7) هكذا أيضاً المُعمَد يصير عضواً في الكنيسة في شعب الله، عضواً في جسد المسيح. وكما أن غير المختون كان يهلك (تك 17: 14) هكذا أيضاً كل من لا يولد من الماء والروح (يو 3: 3، 5) لا يدخل ملکوت الله، لأنه لم يدخل في المعمودية ولم يدفن مع المسيح ولم يقم معه.



وكما أن الختان كان لازماً وضروريًا وبأمر إلهي، هكذا أيضًا المعمودية لازمة للمغفرة ولعضوية جسد المسيح. وكما أن الإنسان يموت مرة واحدة ويقوم، ويختن مرة واحدة، هكذا أيضًا المعمودية واحدة لا تتكرر لأن المعمد لا يموت مع المسيح أكثر من مرة.

أما علاقة الختان والمعمودية بمحفورة الخطايا ، فيُعبر عنها الرسول في حديثه عن الختان الروحي، ختان المسيح، غير المصنوع بيد الذي فيه خلع جسم الخطايا، ويرمز للمعمودية، فيقول بعدها: "وإذ كنتم أمواتاً بالخطايا وغلف جسدكم، أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا" (كو 2: 13-11).

### 3- المعمودية هي من عمل الكهنوت

المعمودية لا بد أن يقوم بها كاهن شرعي.

والكتاب المقدس يرينا أن السيد المسيح لم يترك مسألة المعمودية إلى عامة الناس، إنما تركها لرسله القديسين، كما ورد في قوله لتلاميذه قبل صعوده: "اذهبا وتمدوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت 28: 19). ويؤيد هذا أيضاً ما ورد في (مر 16: 15، 16) .

و واضح أن الرسل هم الذين قاموا بعمل التعميد كما يروى لنا سفر أعمال الرسل في كل انتشار الكنيسة الأولى. ثم تركوا العمل لتلاميذهم من الأساقفة. ومنهم للكهنة.

ولهذا كله، نحن لا نقبل أية معمودية لا يقوم بها كاهن.

ويشترط في الكاهن أيضاً أن يكون كاهناً شرعياً ، أي وضع عليه يد لها سلطان السيامة، ولا يكون هذا الكاهن محرومًا أو مشلواحاً، بل له السلطة الكهنوتجية التي يمارس بها الأسرار.

ولعلنا بعد أن تكلمنا عن كل مفاعيل المعمودية فينا، وهذه التي لا يؤمن بها إخوتنا البروتستانت، ناسيين كل ذلك إلى الإيمان وحده... وبعد أن تحدثنا أيضاً عن أن المعمودية هي عمل الكهنة... لعل البعض يسأل:

لماذا تعبدون معمودية البروتستانتي الذي ينضم إلى الكنيسة الأرثوذكسية؟ نقول إننا نعطيه كل هذه الكنوز الروحية التي لم ينزلها حينما تعمد في البروتستانتية... نسأل: هل نلت في المعمودية الخلاص؟ هل نلت فيها التبرير والتجديد ومغفرة الخطايا؟ هل اغتنست فيها من خطاياك؟ هل لبست فيها المسيح؟ هل ولدت فيها ولادة جديدة؟

فإن كنت لم تتل شيئاً من كل هذه النعم في المعمودية التي أخذتها في البروتستانتية إذ لم تكن تؤمن بشيء منها ينال بالمعمودية، فنحن نعطيك هذه كلها بالمعمودية التي لها كل هذه المفاعيل.

وبسبب آخر هام، وهو أننا لا نعرف بمعمودية إلا التي تكون بواسطة كاهن شرعي كما قلنا. والبروتستانتية لا تؤمن بكهنوت للبشر يمارس الأسرار كما أنها لا تؤمن بالمعمودية كسر.

لذلك لا نقبل هذه المعمودية. ولا نقول أننا نعبدها، إنما نعمد المنضم إلينا بمعمودية على يد كاهن، تحمل فاعلية روحية لازمة للخلاص، وبدونها لا يخلص منها كانت المعمودية الأولى على اسم الثالوث القدس، مادامت تنقصها ثلاثة أمور هامة، إذ أنها:

أ- ليست على يد كاهن.

ب- ليست سرًا.

ج- ليست لها فاعلية روحية.



## 4 - لزوم المعمودية

نلاحظ منذ بدء المسيحية أن المعمودية كانت لازمة جداً تتبع الإيمان مباشرة، ولم يستتفى عنها أحد. كانت كذلك في تعليم الرب، وكانت كذلك في الممارسة العملية.

فمن جهة تعليم الرب قال لرسله: "تلمذوا جميع الأمم... وعمدوهم" (مت 28: 19) وقال أيضاً: "من آمن واعتمد خلص" (مر 16 : 16). ولو كانت المعمودية مجرد علامة، ما أعطاها الرب كل هذه الأهمية..

وفي الممارسة العملية. لما آمن اليهود في يوم الخمسين، دعاهم القديس بطرس إلى المعمودية مباشرة، فقال لهم: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا" (أع 2: 38) واعتمد في ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس. ولا شك أنها كانت عملية صعبة ومنهكة وتأخذ وقتاً. ولو لا أهميتها ما قام بها الآباء الرسل.

ولو كان الإيمان وحده يخلص، لماذا كانت الحاجة إلى معمودية كل هذه الآلاف؟ ما كان أسهل أن يقول لهم الرسول: "مادمتم قد آمنتם أيها الإخوة. اذهبوا على بركة الله فقد نلتם الخلاص، وهذا يكفي".

ونفس الوضع نجده في عماد الخصي الحبشي، الذي طلب بنفسه المعمودية بعد إيمانه مباشرة. وعمده فيليب، فمضى فرحاً (أع 8: 36).

وشاؤل الطرسوسي اعتمد بعد إيمانه ودعوته لكي يغتسل من خطاياه (أع 22: 16)، وسجان فيليب لما آمن، "اعتمد في الحال هو والذين له أجمعون" (أع 16: 23) وليديا بائعة الأرجوان لما آمنت اعتمدت هي وأهل بيتها (أع 16: 15) (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات).

ولما آمن كرنيليوس، عمده بطرس هو وكل الذين كانوا يسمعون الكلمة "فإنما أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن" (أع 10: 44، 47).

فلو كان الخلاص بالإيمان فقط، لماذا اعتمد كل الذين آمنوا؟

## 5 - المعمودية باللغطيس

1- واضح من الكتاب المقدس أن المعمودية كانت باللغطيس وليس بالرش، حتى في أيام يوحنا المعمدان نفسه. فالسيد المسيح نفسه اعتمد باللغطيس. ولذلك يقول الإنجيل: "فما اعتمد يسوع صعد من الماء" (مت 3: 16 ؛ مر 1: 10). ولعله من الجميل هنا أن كنيستنا تسمى عيد معمودية السيد المسيح بعيد الغطاس، ليتأكد هذا المعنى في أذهاننا.

2- نفس تعبير الصعود من الماء، نقرأ عنه أيضاً في قصة الخصي الحبشي لما عمده فيليب. يقول الكتاب فنزل كلاهما إلى الماء ، فيليب والخصي "فعمله ولما صuda من الماء خطف روح الرب فيليب" (أع 8: 38، 39). وهذا دليل على أن المعمودية كانت باللغطيس ولو أنها كانت بالرش لاكتفى فيليب بأن يرش الماء على الخصي حتى وهو في المركبة، دون الحاجة إلى أن "ينزل كلاهما إلى الماء".

3- كلمة معمودية Baptism معناها صبغة. ولا يمكن أن تتم الصبغة إلا باللغطيس .

4- المعمودية هي عملية موت مع المسيح ودفن مع المسيح. كما يقول الرسول: "دفينا معه بالمعمودية للموت" (رو 6: 4)، "مدفونين معه بالمعمودية" (كو 2: 13) وعملية الدفن لا يمكن أن تتم إلا باللغطيس (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). والخروج من جهن المعمودية يشير إلى القيمة مع المسيح بعد الموت معه والدفن معه. أما الرش فلا يمكن أن يعبر عن عملية الموت والقيمة .



5- والمعمودية ولادة ثانية. والولادة هي خروج جسم من جسم، وتظهر في المعمودية واضحة بخروج جسم الإنسان من جرن المعمودية. ولا يعبر الرش مطلقاً عن عملية الولادة.

6- المعمودية هي غسل من الخطايا، كما قيل للقديس بولس الرسول (أع 22: 16). وكما يقول في رسالته إلى提طس: "خلصنا بغسل الميلاد الثاني" (تى 3: 5). وعملية الغسل تحتاج إلى غمر بالماء، ويمثله التغطيس ولا يمثله الرش.

7- وكل من ينظر إلى أبنية الكنائس القديمة يجد فيها جرناً للمعمودية. وهذا دليل على أنها كانت تتم بالتجفيف. لأن عملية الرش لا تحتاج إلى جرن.

## 6- معمودية الأطفال

البروتستانت لا يعدون الأطفال، إصراراً على لزوم الإيمان قبل المعمودية واعتماداً على قول رب: "من آمن واعتمد خلص" (مر 16: 16) وأيضاً اعتماداً على أن الطفل لا يدرك ماذا يحدث في المعمودية. فكيف تتم المعمودية بدون إيمان وبدون إدراك؟! هذا رأيهم.

أما نحن فنصر على معمودية الأطفال للأسباب الآتية:

1- حرصاً منا على أبدية هؤلاء الأطفال، لأن رب يقول: "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو 3: 5) فكيف يمكن أن نمنع عنهم العmad فنعرضهم لهذا الحكم الإلهي الذي لم يحدث أن رب استثنى منه الأطفال حينما قال هذا...

2- بالمعمودية نعطي الأطفال فرصة لممارسة الحياة داخل الكنيسة والتتمتع بكل أسرارها الإلهية وبكل تأثيرها، وكل عمل النعمة فيها وفاعليتها في حياتهم. وبهذا نعدهم إعداداً عملياً لحياة الإيمان. وإن تركناهم خارجاً، تكون قد حرمناهم من وسائل النعمة والإيمان.

3- أما قول رب: "من آمن واعتمد خلص"، فالمعنى أنه الكبار الذين في سن يسمح بإدراك معانى الإيمان. ولهذا نحن لا يمكن أن نعد الكبار إلا إذا آمنوا عملاً بقول رب (مر 16: 16). أما من جهة الأطفال فتطبق عليهم قول رب أيضاً: "دعوا الأولاد يأتون إلى ولا تمنعوه، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات" (مت 19: 14).

4- ومن جهة الإيمان، ليس عند الأطفال ما يمنع الإيمان مطلقاً، لأنهم لم يدخلوا في مرحلة الشك والفحص والتفكير التي عند الكبار (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وهم في إيمان يصدق كل شيء ويقبله فلا عندهم رفض الإيمان، ولا مقاومة الإيمان، ولا سلبيات تمنع ملكوت الله.

و عمادهم يتفق مع نظرية (الخلاص المجاني) التي يؤمن بها البروتستانت ويعملونها بكل قوتهم.

5- ولو دققنا تماماً على شرط الإيمان، لكان من الممكن أن نمنع من المعمودية أيضاً كل الكبار الذين ليس لهم النضوج العقلي أو الفكري الكافي لإدراك حقائق الإيمان وعمقها، مثل كثير من الريفيين ومن العمال ومن الأميين وأشباه المتعلمين، والذين ليس لهم قدر من الذكاء يدخل في عمق الحقائق اللاهوتية... ما نصيب كل أولئك من الإيمان...؟ فهل نمنعهم كما نمنع الأطفال أيضاً...؟!

6- يقول البعض: وماذا يحدث إن كبر الطفل ورفض الإيمان؟

يكون مثل المرتد... النعمة التي أخذها في المعمودية قد يرفضها بحرية إرادته. نحن نكون قد أدينا واجبنا من نحوه. ونتركه مثل أي إنسان بدأ بالروح وكمel بالجسد (غل 3: 3) ولكن الاحتمال الأكبر هو أن الطفل الذي نعمده في صغره، ويحيا في الكنيسة، ويدوّن كل وسائل النعمة فيها، لا يكون عرضة للانحراف وترك الإيمان مثل الذي تركه بلا عماد حتى كبره ...



7- إن الذين ينكرن معمودية الأطفال، إنما ينكرن لزوم المعمودية للخلاص (مر 16: 16). لأنهم لو آمنوا بـلزوم المعمودية ، لكان من الخطورة أن يحرموا الطفل من الخلاص.

وماداموا يشترطون الإيمان للخلاص، ويرون الأطفال بلا إيمان. فما مصير الأطفال في نظرهم، وهم بلا معمودية، وبلا إيمان؟ هل يخلصون بدونها؟... ويبقى السؤال بلا جواب...

8- ونحن نعمد الأطفال، لأن في الكتاب ما يشير ضمناً إلى هذا، فيما ذكره الكتاب من عماد أسرة بأكملها، أو شخص وكل بيته ، وليس من المعقول أن كل هؤلاء الذين آمنوا، لم تكن في عائلاتهمأطفال. والأمثلة على هذا كثيرة في الكتاب، نذكر من بينها:

أ- عماد سجان فيليبى، قال له القديسان بولس وسيلا: "آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك" (أع 16: 31). والمقصود هو أن إيمانه سيكون الخطوة الأولى التي تقود أهل بيته إلى الخلاص ولذلك قيل بعدها: "وكلماه وجميع من في البيت بكلمة الرب" ثم يقول الكتاب: "واعتمد في الحال هو والذين له أجمعون وتهلل مع جميع بيته" (أع 16: 32-34). ولم يستثن الكتاب الأطفال من كل أهل بيت سجان فيليبى، بل قال عن عماده: "هو والذين له أجمعون" بما فيه طبعاً من أطفال...

ب- في قصة ليديا بائعة الأرجوان قيل إنها "اعتمدت هي وأهل بيتها" (أع 16: 15).

ج- قال بولس الرسول: "وعمدت أيضاً بيت اسطفانوس" (1كو 1: 16). فهل كل هذه البيوت لم يكن فيها أطفال...

د- الذين اعتمدوا في يوم الخميس، لم يذكر الكتاب أنه لم يكن بينهم أطفال.

9- وممارسة معمودية الأطفال قديمة في التاريخ. نذكر من بينها خلاف كان بين القديس أوغسطينوس والقديس جيرروم حول أصل النفس وهل هي مولودة أم مخلوقة، وكان القديس أوغسطينوس يقول إنها تولد مع الإنسان والقديس جيرروم يقول إنها مخلوقة. فقال القديس أوغسطينوس: [إن كانت مخلوقة فهي لم ترث خطية آدم. وإن فلماذا نعمد الأطفال؟]. ولم يجد جيرروم إجابة على هذا السؤال.

10- والكتاب المقدس لا توجد فيه أية واحدة تنص على عدم معمودية الأطفال.

11- أما من جهة الإيمان، فنحن نعمد الطفل على إيمان والديه. وهذا الأمر -في جوهره- له أمثلة كثيرة جداً في الكتاب المقدس.

أ- كان الختان يرمз إلى المعمودية كما سبق أن ذكرنا، وبه كان ينضم المختون إلى عضوية شعب الله. حسب العهد الذي أبرمه الله مع أبيينا إبراهيم (تك 17: 12) ومعروف أن الختان كان يتم في اليوم الثامن حسب أمر الرب (تك 17: 12). فالطفل في اليوم الثامن من عمره، ماذا كان يدرى عن العهد الذي بين الله وأبيينا إبراهيم؟ وماذا كان يدرى عن عضوية شعب الله؟ لا شيء بلا شك. لكنه كان يختتن بـإيمان والديه بهذا العهد، ويصير عضواً في شعب الله ومستحقاً الوعود التي منحها رب لأبيينا إبراهيم، كل ذلك بـإيمان والديه.

ب- كان عبور البحر يرمز إلى المعمودية، أو كان معمودية في حد ذاته كما شرح القديس بولس الرسول (1كو 10). وكان يمثل الخلاص من عبودية فرعون، رمزاً للخلاص من عبودية الخطية والشيطان والموت. وقد عبر البحر أشخاص كبار يعرفون وعد الله لموسى النبي، ويعرفون ماذا كانت عبوديتهم لفرعون، وما معنى خلاصهم منها بيد الله الحصينة. وعبرورهم البحر (أي بالعماد) خلصوا. ولكن ماذا عن الأطفال الذي حملتهم أمهاتهم أو آبائهم عبرين البحر بهم. لقد نالوا الخلاص بلا شك من العبودية، وتعتمدوا، ولكن على إيمان الوالدين. لأن أولئك الأطفال ما كانوا يدركون عن هذه الأمور شيئاً.

ج- مثال ثالث قوى جداً وهو خلاص الأطفال من سيف الملك المهلك بدم خروف الفصح، حسب قول الرب لموسى عن ذبح الخروف ورش الدم على عتبات البيوت وقوائمها (فارى الدم وأعبر عنكم). (خر 12: 13).

وكان دم خروف الفصح يرمز إلى دم السيد المسيح الذي به نلنا الخلاص، وكما قال القديس بولس الرسول: (لأن فصحتنا المسيح ذبح لأجلنا) (1 كورنثيانوس 5: 7).

**والسؤال الآن هو هذا: الأطفال الذين خلصوا بدم خروف الفصح: لماذا كان إيمانهم؟**

ما الذي يعرفونه عن العهد بين الله وموسى حول الفصح والنجاة بدمه من ال�لاك؟ لا شيء بلا شك ولكنهم خلصوا بإيمان آبائهم، الآباء الذين آمنوا بالدم وفاعليته وأهمية دم الفصح للنجاة من ال�لاك.

ولكن هؤلاء الأطفال الذين خلصوا بالختان، وبدم خروف الفصح، وبعبور البحر الأحمر فهموا معاني هذه الأمور فيما بعد عندما كبروا. ولكنهم تقبلوا هذا الخلاص مجاناً في طفولتهم بإيمان الوالدين بعهود الله واتفاقاته مع البشر. ولما كبروا دخلوا في هذا الإيمان عملياً..

## **7- إن كانت المعمودية تجديداً، فلماذا نخطي بعد المعمودية؟**

**1- السؤال الأول:**

**إن كانت المعمودية تجديداً، فلماذا نخطي بعد المعمودية؟**

المعمودية تجديد حسب تعليم الكتاب (رو 6:4). ولكنها ليست عصمة، نأخذ في المعمودية تجديد حسب تعليم الكتاب، ونعمًا جديدة، أو نأخذ طبيعة جديدة،

كما قال الرسول: (بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتتجدد الروح القدس) (تي 3:5).

هذه الطبيعة لها قوة وقدرة على الحياة الروحية.

ولكن لا عصمة لنا طالما نحن في الجسد. هنا في اختيار. ومازلتنا في حريرتنا، نعمل الخير أو الشر، لأن نعمة التجديد التي أخذناها في المعمودية لا تلغى نعمة الحرية التي لنا، والتي نحن بها على صورة الله ومثاله ولذلك فالصديق يسقط سبع مرات ويقوم.

أما العصمة أو إكليل البر، فتناله في الحياة الأخرى.

وفي ذلك يقول معلمنا بولس الرسول وهو ينسكب سكبًا وقت انحلاله قد حضر:

"وأخيراً وضع لي إكليل البر الذي يهب لي في ذلك اليوم الديان العادل" (2 تي 4:8).

## **8- هل تسرى مفاعيل المعمودية إذا كان الكاهن الذي يجريها سيء السيرة؟**

**2- السؤال الثاني:**

**هل تسرى مفاعيل المعمودية إذا كان الكاهن الذي يجريها سيء السيرة؟**

إن النعم التي تأخذها في المعمودية هي من الله، وليس من الكاهن الذي هو مجرد خادم الله مانحها. تتوقف على صدق مواعيد الله ومواهبه، ولا تتوقف على سيرة الكاهن.

إن الكاهن مثل ساعي البريد، يحمل لك خطاباً مفرحاً. سواء كان هذا الساعي جميل الخلقة أو دميمها، فالخطاب المفرح هو هو لا يتغير.

أو هو كالزارع الذي يلقى البذار في الأرض فتشمر، سواء كان هذا الزارع باراً أو مخططاً. المهم في البذرة وقوية الحياة التي فيها، وليس في يد الزراع التي تلقinya.



وأنت قد تشرب الماء في كوب من ذهب أو كوب من نحاس. والماء هو هو بنفس طبيعته لم يتغير بنوع الكأس الذي يقدم لك الماء فيه.

وهنا نحن نتكلّم عن المعمودية وفاعليتها. ولا يجوز أن نخرج العقيدة من ناحيتها الموضوعية إلى نواحٍ شخصية تتعرض لإدانة الآخرين، دون النظر إلى ما منحه رب البشر في المعمودية حسب كلمته الصادقة في الإنجيل.

## 9- كيف خلص اللص اليمين دون معمودية؟

السؤال الثالث:

كيف خلص اللص اليمين دون معمودية؟

وفي إجابتنا عن هذا السؤال نقول إن اللص قد نال معمودية هي أفضل معمودية، وكلنا نحاول أن نعتمد على مثالها. لأنَّه ما هي المعمودية سوى موت مع المسيح كما شرح معلمنا بولس (رو6) واللص اليمين قد مات مع المسيح فعلاً، وصار موتُه بهذا الوضع معمودية. ومِثْل ذلك معمودية الدم التي نقولها عن الشهداء الذين آمنوا باليسوع، فقتلُوهم في عصور الاضطهاد قبل أن ينالوا نعمة المعمودية بالماء. فصار موتُهم هذا معمودية. ماتوا مع المسيح كاللص.

## 10- المعمودية وأية آمن بالرب يسوع فتخلص

السؤال الرابع:

إن كانت المعمودية لازمة هكذا، فلماذا قال الرسولان بولس وسيلا لسجان فيلبي (آمن بالرب يسوع فتخلص..) (أع16:31). ولم يقولا له آمن واعتمد. وهذا دليل على كفاية الإيمان. أما الجواب هو أن الرسولين كان يكلمان إنساناً غير مؤمن، مهما فعل لا يمكن أن يخلص بدون إيمان. لذلك كان عليهما أن يوجهاه إلى هذا الإيمان أولاً لكي يخلص. فإن قبل الإيمان، يشرحان له باقي الأمور الازمة.

ولذلك فإن بعد قول الرسول هذا حدث أمران هما:

أ- (كلماه وجمع أهل بيته بكلمة الرب) (أع16:32).

ب- (اعتمد في الحال هو والذين له أجمعون) (أع16:33).

هكذا لا يجوز أن نضع أمامنا آية واحدة، وننسى باقي الآيات المتعلقة بالموضوع فإلى جوار إيمان سجان فيلبي، نضع عماد سجان فيلبي. وإلى جوار قول الرسولين: (آمن.. فتخلص). نضع أمامنا أيضاً قول رب نفسه: (من آمن واعتمد، خلص) (بط3:21، تي 5:3).

## 11- إن كانت المعمودية ضرورية، فهل كل الأنبياء العهد القديم اعتمدوا؟!

السؤال الخامس:

إن كانت المعمودية ضرورية، فهل كل الأنبياء العهد القديم اعتمدوا؟!

والإجابة هي: لو كانت وصية المعمودية موجودة في أيامهم لكان يلزمهم العمار، لكن هذه الوصية وضعت في المسيحية فلماذا؟ لأن المعمودية هي موت مع المسيح وال المسيح لم يكن قد مات في العهد القديم.



ولكن أنبياء العهد القديم مارسوا من رموز المعمودية ما أمكنهم ممارسته في أيامهم كالختان وعبر البحر. ومارسوا الاحتفال بخروف الفصح الذي يرمز إلى دم المسيح.

ولا يجوز أن نطالب أشخاصاً بشرعية لم تكن موجودة في أيامهم.

## 12- هل الخلاص هو بالكلمة وليس بالماء؟

السؤال السادس:

**هل الخلاص بالكلمة وليس بالماء؟**

وهل قول الرسول عن الكنيسة: (مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة) (أف:5:26). تعني أن هذا الغسل كان بالكلمة؟ أي الخلاص بالكلمة.

وماذا عن باقي الآيات التي تدل على لزوم الكلمة للخلاص مثل (مولودين ثانية لا من زرع يبني، بل مما لا يبني، بكلمة الله الحياة الباقية إلى الأبد) (بط:1:23) وأيضاً (شاء فولدنا بكلمة الحق) (يع:18:1) ولم يقل ولدنا بالمعمودية – أو خلصنا بالمعمودية!!

**ما أهمية الماء للخلاص؟**

مadam الرب قد قال (من آمن واعتمد خلص) إذن الخلاص يكون هكذا..

ولكن عبارة من آمن، لابد أن يسبقها شيء آخر هو التعليم أو الكرازة لأن الرسول يقول (كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟) (رو:10:14). من هنا جاءت أهمية الكلمة.

الكلمة أولاً، نتيجة لها يحدث الإيمان. ونتيجة للإيمان تتم المعمودية، ونتيجة للمعمودية الخلاص والولادة الجديدة. ومع أن الخلاص والميلاد كلاهما بالمعمودية، إلا أنه لابد من الكلمة أولاً لأنها هي التي تقود إلى الإيمان، وبالإيمان المعمودية. لذلك قال الرسول (ولدنا بكلمة الله) (مولودين بكلمة الله).. على اعتبار أن الكلمة هي الأصل الذي قاد إلى كل هذا..

وقول الرسول عن الكنيسة: "مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة" (أف:5:26). فمعنى أن هذا التطهير تم بالمعمودية (غسل الماء).. بكلمة أي التبشير وال kraze وخدمة الكلمة التي من نتائجها كان الإيمان ثم المعمودية.

نلاحظ هنا قوله (بغسل الماء بالكلمة) ولم يقل بغسل الماء الذي هو الكلمة. ولو كان غسل الماء يعني الكلمة، ما كان هناك داع لهذا التكرار (اقرأ مقلاً آخرًا عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). إنما غسل الماء بكلمة معناه غسل الماء التي تم نتيجة لعمل الكلمة، فلولا الكلمة ومفعولها ما أقبل الناس إلى غسل الماء أي المعمودية.

أما من جهة عبارة "مولودين بكلمة الله" (بط:1:23) وعبارة "شاء فولدنا بكلمة الحق" (يع:18)، فنلاحظ فيهما أنه لم يذكر الإيمان؟! إن هذا مستحيل. ولكنه لم يذكر الإيمان هنا لأنه مفهوم ضمناً.

الأشياء المفهومة ضمناً، لا داعي لتكرارها في كل مناسبة. لا نستطيع في كل مناسبة أن نكرر عبارات: الكلمة - الإيمان - المعمودية - الميلاد الثاني..

إن الكرازة لها أهميتها. ولا ينكر أحد أهمية خدمة الكلمة. ولكن لا نستطيع مطلقاً أن نقول إنه يمكن لأناس أن يكونوا "مولودين بكلمة الحق" سواء آمنوا أم لم يؤمنوا هكذا أيضاً في المعمودية.

أما عبارة "غسل الماء بالكلمة، فتعنى الأمرين معًا: الكلمة والمعمودية ونلاحظ فيهما أيضاً أنه لم يذكر (الإيمان الذي هو مفهوم ضمناً).



البروتستانت يركزون باستمرار على الإيمان. فهل عدم ذكر عبارة الإيمان في (أف5:26، يع1:18؛ 1 بط1:23). يعني عدم أهمية الإيمان ولزومه؟ طبعاً لا. وفي بعض الأحيان عدم ذكر شيء لا يعني بالضرورة عدم لزومه، إنما قد يعني أنه مفهوم ضمناً، هكذا في المعمودية.

### 13- ما هو مركز الماء في الخلاص والميلاد الثاني؟

السؤال السابع:

إذن، ما هو مركز الماء في الخلاص والميلاد الثاني؟

أ- أن كان الماء لم يذكر في عبارة "ولدنا بكلمة الحق" وعبارة "مولودين بكلمة الله" إلا أنه قد ذكر صراحة في قول رب: "أن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل ملکوت الله" (يو3:5). هنا ولادة صريحة من الماء. المقصود بالماء أن يكون ماءاً حقيقياً وليس رمزاً..

ب- وهذا واضح في قبول إيمان كرنيليوس وأصحابه الأ卯بيين وضمهم إلى عضوية الكنيسة. هنا أشخاص أبرار. كان إيمانهم بدعة من الله، وظهور ملاك لكرنيليوس ورؤيا لبطرس، وأمر إلهي. وقد بشرهم بطرس بكلمة، وحل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة (أع10:44). وتكلموا بالسنة.

أكان كل هذا يكفي لميلادهم الثاني؟ أكان يمكن لبطرس أن يقول لهم: مبارك لكم جميعاً هذا الميلاد الجديد؟ كلا بل أن القديس بطرس قال بعد كل هذا: (أتري يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمدو باسم الرب) (أع10:47،48).

ويعلق كاتب سفر أعمال الرسل على هذا بقوله مباشرة: (إن الأمم قبلوا كلمة الله) (أع11:1).

هنا إذن مكان الماء إلى جوار الكلمة. وهنا الماء لا يعني الكلمة، كما ظن البعض في ظن (أف5:26)

ج- وهناك مثال آخر واضح للماء، في المعمودية الخسي الحبشي؟:

لما آمن الخسي. يقول الكتاب: (وفِيمَا هُمَا سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلَا عَلَى الْمَاءِ فَقَالَ الْخُصِيُّ: هُوَذَا مَاءٌ مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ يَعْتَمِدَ فَقَالَ فِيلِيبُسُ: إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكِ يَجُوزُ فَأَجَابَ وَقَالَ: أَنَا أَوْمَنُ أَنْ يَسْوِعَ الْمَسِيحُ هُوَ أَبْنَى اللَّهِ.. فَزَلَّ كَلَاهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فِيلِيبُسُ وَالْخُصِيُّ الْحَبْشِيُّ، فَعَمَدُوهُ) (أع8:36-38).

هنا المعمودية ماء، تماماً مثل معمودية كرنيليوس والذين معه، معمودية ماء حقيقي، كانت لازمة بعد الكلمة مباشرة، ولم يكن الماء فيها هو الكلمة.. فإن كان الخسي قد ولد بالكلمة، وغسل بالكلمة، ماذا كانت الحاجة إلى الماء..؟!

### 14- أهمية الماء ورموزه في المعمودية

وفي هذا المجال أود أن أتحدث عن موضوع هام هو:

أهمية الماء ورموزه:-

وذلك لنفهم لماذا اختير الماء للغسل والولادة الجديدة في سر المعمودية المقدس.. منذ البداية، في قصة الخليقة، والماء له علاقة بالحياة.

يقول الكتاب: (وروح الله يرف على وجه المياه) (تك1:2). ويذكر أيضاً أن الله قال: (لتفض المياه زحافات ذات أنفس حية، ولبيط طير...) (تك1:20). وهكذا خرجت الحياة من الماء، ونرى ربطاً ما بين الماء وروح الله



ونقرأ أيضاً أن الله يشبه ذاته بالماء. فيقول في تبكيته للشعب: (تركتوني أنا ينبوع المياه الحي، لينقروا لأنفسهم آباراً مشقة) (إر:13). وكما ذكر هذا في العهد القديم ذكر نفس المعنى في العهد الجديد في قوله السيد المسيح له المجد: (من آمن بي - كما قال الكتاب- تجري من بطنه أنهار ماء حي. قال عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه) (يو:7:38).

ويشبه هذا قول السيد المسيح عن نفسه أنه المعطي الماء الحي في حديثه مع المرأة السامرية عن الماء الحي، إذا يقول: (بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية) (يو:4-14). الماء إذاً يرمز إلى الحياة، وأحياناً إلى الروح القدس نفسه (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وما أجمل قول الوحي الإلهي في المزمور الأول عن الرجل البار إنه: (يكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه تعطي ثمرها في حينه) (مز:1:3) أي ثمر الروح. ويعوزنا الوقت أن نربط بين الماء والحياة والروح القدس في الكتاب المقدس. الذي يستمر من أول سفر التكوين (تك:1:3). إلى آخر سفر الرؤيا (أنا أعطي العطشان ينبوع ماء الحياة مجاناً) (رؤ:6:21) (وأراني نهرًا صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور، خارجاً من عرش الله والخروف) (رؤ:22:1).

(من يعطش فليأت، ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً) (رؤ:22:17).

وفي عبور البحر الأحمر كان الماء يرمز للحياة والموت معًا. موت الإنسان العبد، وحياة الإنسان الحر، الخارج من الماء. وفي لقان خميس العهد، كان الماء يرمز إلى التطهير. لذلك قال رب بعد غسل أرجل تلاميذه قال لهم: (أنتم طاهرون..) (يو:13:10). ويقول المرتل في المزمور: (اغسل يدي بالنشوة).

لعل هذا هو غسل الميلاد بكلمة، التطهير الذي ناله في حميم الميلاد الجديد. وينطبق عليه في المعمودية قول الرسول للعبرانيين: (مقسلة أجسادنا بماء نقى) (عب:10:22).

ولا أريد أن أترك الحديث عن الماء، دون أن اذكر معجزة عظيمة حدثت وقت صلب المسيح خاصة بالماء والماء.

## 15- الماء والماء

لما طعن الجندي جنب المسيح وهو على الصليب، خرج من جنبه (دم وماء) (يو:19:24).

فما الحكمة اللاهوتية من هذا؟

خرج من جنبه الدم الذي يعطي معنى الفداء. ولكن كيف ننال نحن هذا الفداء نناله بالماء (المعمودية) لذلك حسن أن أجتمع على الصليب الدم والماء، ليعطي الوسيلة للفداء.

إن دم المسيح الذي يظهرنا من الخطية نناله بالماء. ما أجمل -في سر الأفخارستيا- أن نمزج الدم بالماء.

ولعل موضوع الدم والماء يظهر واضحاً في قول القديس يوحنا الحبيب الذي شهد هذا الحادث (خروج الدم والماء) وهو إلى جوار الصليب:

(الذين يشهدون في الأرض هو ثلاثة: الروح والماء والدم. والثلاثة هم واحد) (يو:5:8). إن الفداء الذي نناله توضحه هذه الآية.

الفاء قدمه لنا الدم (دم المسيح). ونحن ننال استحقاقات هذا الدم بالميلاد من الماء والروح.

إذن في المعمودية تجتمع هذه الثلاثة في الشخص الواحد المعتمد: أعني الدم والروح والماء.



## 16 - هل الماء في المعمودية له كل هذه الفاعلية؟

السؤال الثامن:

ولعل أحداً يسأل: هل الماء له كل هذه الفاعلية؟

(أ) إن هذا السؤال يذكرني بالاحتجاج الذي احتج به نعمان السرياني حينما طلب إليه إليشع أن يغسل في الأردن لكي يطهر. فاستكثر هذا أن يكون الأمر مجرد غسل في الماء، وعندهم أنهار في دمشق أفضل من أنهار إسرائيل (ملا 5: 10-12) ولكنه لما أطاع واغتسل، نال الطهارة بهذا الإيمان. وللحظة بسيطة هنا. إن النبي أمره بالاغتسال في الأردن الذي صار فيما بعد نهر المعمودية أيام يوحنا المعمدان (مت 3: 6) فهل نستكثر على الماء مفعوله، كما حدث مع نعمان السرياني؟!

إن الله يعطي النعمة بالطريقة التي يريدها. وهنا لم تكن النعمة في مجرد ماء الأردن، إنما السر في القوة التي وضعها الله في هذا الماء للتطهير.. ونفس الأمر نقوله إلى حد ما عن المعمودية كما سنشرح.

(ب) مثال آخر: حينما شفي الرب الرجل المولود أعمى. وضع طيناً في عينيه وقال له :

(أذهب اغتسل في بركة سلوان. فمضي واغتسل وأتي بصيراً) (يو 9: 6، 7) كان يمكن بمجرد الإيمان أن ينال هذا الأعمى بصرًا. ولكن الله أراد أن يمنحه النور -والنعمودية استثناءً- عن طريق الماء. فليكن مشينة الرب فيما يريد. إننا لا نرسم له خططاً ينفذها تبارك اسمه..

ج- ومع كل ذلك نقول في الإجابة على هذا السؤال إن ماء المعمودية ليس مجرد ماء بسيط عادي. والإنسان المعمد لا يولد من الماء فقط، إنما من الماء والروح.

الروح القدس يقدس هذا الماء لكي تصبح له طبيعة خاصة يمكن بها لمن يغطس فيه أن يولد من الماء والروح (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وبهذا يأخذ استحقاقات دم المسيح في الفداء حينما -في هذا الماء- يدفن المعمد مع المسيح، ويشترك مع المسيح في موته، لكي يستحق أن يشترك معه في قيماته.

ولذلك فنحن أثناء تقدس ماء المعمودية، نسكب عليه من زيت المironون المقدس الخاص بالمسحة المقدسة، مسحة الروح القدس، لكي يتقدس الماء بالروح. ومن يولد منه يولد من الماء والروح.

وفي تقدس هذا الماء يصلي الكاهن صلوات معينة خاصة بتقديس الماء وحلول الروح لتقدسيه. وأيضاً يتلو تلاوات من كلمة الله. وهكذا فإن ماء المعمودية الذي نغسل به يكون قد تقدس بالكلمة.

## 17 - أليس من الأفضل أن نقول أن المعمودية قيمة مع المسيح وليس موتاً، لأن الموت لا يفيدنا بل يضرنا، وإنما القيمة هي التي تفید؟

السؤال التاسع:

أليس من الأفضل أن تقول إن المعمودية قيمة مع المسيح وليس موتاً، لأن الموت لا يفيدنا بل يضرنا، وإنما القيمة هي التي تفید؟

المعمودية هي موت مع المسيح وقيمة معه، كما شرح الرسول في رسالته إلى أهل رومية: (إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته، نصير أيضاً بقيامته. إن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه) (روم 6: 5، 8).

وفي هذا الأمر لا يجوز لإنسان أن يعتمد على فكره، ويخرج عن تعليم الكتاب، قائلًا إن الموت لا يفيدنا بل القيمة. وهذا الكتاب يقول عن المعمودية:

(أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمد لموته دفناً معه بالمعمودية للموت) (رو6: 3، 4). ويكرر هذا المعنى في رسالته إلى كولوسي فيقول (مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أيضًا أقمنا معه) (كو12:2).

وفي هذا النص نرى المعمودية موئًا وقيامة معًا.. حقًا إن الذين يحتقرون الموت مع المسيح، لا ينالون بركة قيامته.

## 18- لماذا الموت في المعمودية، وما أهميته؟

وهنا نسأل: لماذا الموت في المعمودية؟ وما أهميته؟

أ) ليكون لنا شركة مع السيد المسيح. فالرسول لم يقل فقط أنه يدخل في قوة قيامته وإنما قال: (الأعرفه وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبهاً بموته) (في3:10). وقال في هذا أيضًا: (مع المسيح صلب) (غل2:20).

وعبارة الموت مع المسيح تتكرر كثيرًا في (رو6).

ب) لابد للإنسان في المعمودية أن تموت طبيعته الفاسدة، لكي يأخذ طبيعة أخرى جديدة. وهذا ما عبر عنه الرسول بصلب الإنسان العتيق في المعمودية فيقول في نفس الفصل من الرسالة إلى رومية (عالمين هذا أن إنساناً العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية، كي لا تعود نستبعد للخطية. لأن الذي مات قد تبرأ من الخطية) (رو6: 6، 7) هنا فائدة الموت (اقرأ مقلاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). وليس الموت ضررًا كما يظن البعض فإن طبيعتنا الفاسدة من الخير لها ولنا أن تموت، لكي نقوم بطبيعة أخرى على صورة الله. أما الطبيعة الفاسدة فليست لها قوة القيامة مع المسيح. فمن الضرورة أن تموت لتحيا.

ج- لأننا في شركة الموت، نعرف ضمناً أننا كنا تحت حكم الموت (أمواتاً بالخطية) ( وأن المسيح قد مات عنا ودفن، ولذلك فنحن نعتمد لموته، مادامت أجرة خطيتنا هي الموت، مدفونين معه بالمعمودية. وذلك نستحق بركة القيامة مع المسيح.

د- بديهي أن القيامة معناها القيامة من الموت. فالذي يقوم مع المسيح في المعمودية هو بالضرورة الذي مات ليقوم. لأنه إن لم يمت فكيف يقوم إذن؟

## 19- كيف يعتمد إنسان ليخلاص من الخطية الأصلية (الجدية) إن كان قد ولد من والدين قد تعمداً وتخلّصاً من تلك الخطية؟

السؤال العاشر:

كيف يعتمد إنسان ليخلاص من الخطية الأصلية (الجدية) إن كان قد ولد من والدين قد تعمداً وتخلّصاً من تلك الخطية؟ إن حكم الموت لم نرثه من الوالدين المباشرين، حتى نخلص منه بمعموديتهم. إنما حكم الموت قد ورثناه من آدم وحواء مباشرة، من الإنسان الأول. وذلك لأننا كنا في صلب آدم حينما فسدت طبيعته وحكم عليه بالموت، فأصبح كل ما في صلبه مائتاً، ونحن خرجنَا من صلب آدم تحت حكم الموت.

ولذلك أصبح حكم الموت هو على كل ذرية آدم، وليس فقط على قايين وهابيل وشيث.

وفي ذلك يقول الكتاب: (كأنما بسان واحد دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع) (رو5:12). ويقول أيضًا: (لأنه في آدم يموت الجميع، هكذا أيضًا في المسيح سيخيا الجميع) (كو15:22).

إذن الموت كان حكمًا على كل البشرية، لأنها ذرية آدم. يولد كل إنسان محكومًا عليه بالموت، إذ كان في صلب آدم حينما حكم عليه الموت.

والخلاص من الموت هو خلاص شخصي، لكل فرد على حده أياً كان والده، قد نالا الخلاص أم لم ينالاه. وهذا الخلاص يحتاج إلى التوبة والإيمان بدم المسيح والمعمودية، وبباقي وسائل النعمة. ومع ذلك لا يوجد والدان بدون خطية..

وصدق المرتل في المزمور حينما قال: (لأنى هاندا بالإثم ولدت، وفي الخطية حلت بي أمي) (مز50) (اقرأ مقالاً آخر عن هذا الموضوع هنا في موقع الأنبا تكلا في قسم الأسئلة والمقالات). إننا في الفساد نولد إلى أن نتعقد من عبودية الفساد (رو8:21). ومتى سنتعقد من هذا الفساد؟ يقول الرسول عن جسمنا (يزرع في فساد، ويقام في عدم فساد لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المانت يلبس عدم فساد) (رو8:21). ومتى؟ حينما يبوق فيقام الأموات.

## 22- هل المعمودية تعاد؟

هل المعمودية تعاد؟! ألسنا نقول في قانون الإيمان (نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا)؟ ألم يقل الكتاب المقدس (معمودية واحدة) (أف4:5).

الجواب:

نعم، قد قال الكتاب (معمودية واحدة). ولكن ليتنا نقرأ الآية كاملة، حيث تقول (إيمان واحد، معمودية واحدة) (أف4:5). فحيثما يوجد الإيمان الواحد، توجد معه المعمودية الواحدة.

ولذلك نحن لا يمكن مطلقاً أن نعيد معمودية إنسان تعمّد في كنيسة لها نفس إيماننا الأرثوذكسي.

كذلك المعمودية، ينبغي أن يقوم بها كاهن شرعي له كل سلطاته الكنوتية الذي يسمح له بإجراء سر المعمودية المقدس، مؤمناً بكل فاعلية هذا السر..

فمثلاً الكنائس التي لا تؤمن بسر الكنوت، وليس لها كهنة، كما لا تؤمن بأن المعمودية سر، ولا تؤمن بفاعلية المعمودية كما نؤمن، فكيف نقبل معموديتها.

ونفس الوضع مع الكنائس التي تؤمن بسر المعمودية وفاعليته، وبسر الكنوت ولكنها مغلقة علينا بحرم الآباء. ينبغي أن ثزال الحرrom أولاً، ثم نقبل أسرارها الكنسية.

---

دراسة البابا شنودة الثالث



## الفهرس

|   |    |
|---|----|
| الخلاف بيننا وبين البروتستانت حول المعمودية   | 1  |
| فأعلية المعمودية  | 2  |
| المعمودية هي من عمل الكهنوت   | 3  |
| لزوم المعمودية  | 4  |
| المعمودية بالتفطيس  | 5  |
| عمودية الأطفال  | 6  |
| إن كانت المعمودية تجديداً، فلماذا نخطى بعد المعمودية؟   | 7  |
| هل تسري مفاعيل المعمودية إذا كان الكاهن الذي يجريها سيء السيرة؟                                     | 8  |
| كيف خلص اللص اليمين دون معمودية؟  | 9  |
| المعمودية وآية آمن بالرب يسوع فتخلص   | 10 |
| إن كانت المعمودية ضرورية، فهل كل أنبياء العهد القديم اعتمدوا؟!                                      | 11 |
| هل الخلاص هو بالكلمة وليس بالماء؟   | 12 |
| ما هو مركز الماء في الخلاص والميلاد الثاني؟   | 13 |
| أهمية الماء ورموزه في المعمودية   | 14 |
| هل المعمودية شعاد؟  | 15 |
| الماء والدم   | 16 |
| هل الماء في المعمودية له كل هذه الفاعلية؟   | 17 |
| ليس من الأفضل أن نقول أن المعمودية قيامة مع المسيح وليس موتاً، لأن الموت لا يفيدنا بل يضرّنا، وإنما | 18 |
| القيامة هي التي تفید؟   |    |
| لماذا الموت في المعمودية، وما أهميته؟   | 19 |
| كيف يعتمد إنسان ليخلص من الخطية الأصلية (الحدية) إن، كان، قد ولد من والدين قد تعماً وتخلّساً من تلك | 20 |
| الخطية؟   |    |

